١٥١

بعد خلاصها ارتاب فيها واعتقد انها كانت على غير صداقة له في المدة التي قامتها في
سراية راونه فنفاها من عنده ثم ظهرت له برائتها من بعد سنة عشرة سنة من نفيها
وعودها الى زوجها وما زالت معه حتى ماتا وقضى نحبهما فكانت هذه هي قوالب الاشغال
التي وقع في اثنائها التغيير من الدين البراهماني القديم الى الدين البودهيستي الاخير و
انتشر الدين البودهيستي وشرعت الناس في دراسة عقايده وذكر في هذه القصيرة
ان الشغل الذي حصل به الانتشار الاكبر للدين البودهيستي في الهند ما كان يوجد في وقته
ما كان يشتغل فيه الدين البراهماني الشغل اللازم مع الحزم وذكاء العقل وقف احوال
هذا التغيير وزوالها وانه في المجلس الذي عقده الملك البودهيستي سيلاديتيا في
مدينة كانوج الواقعة على نهر الكنج في سنة ٦٣٤ بعد الميلاد اقيم في اول يوم من
عقد المجلس تمثال جوتما بودها وفي اليوم الثاني تمثال اله الشمس وفي اليوم الثالث
تمثال سيفا ومن ابتداء هذا الوقت كان الوصول في تاسيس الدين البراهماني
الاخير وقامت عدة رسل من البراهمانيين على التعاقب في وقت اضمحلال الدين
البودهيستي وكان اول هولاء المرسلين كوماريلا بهاطا الذي سبق ذكره وكان قيام
في سنة ٧٥٠ بعد الميلاد فاحيى العقايد البراهمانية وسندها لشخص اله خالق واحد
وهدى غالب الامة الى هذه العقايد وكان كوماريلا او عمود طويل او صف من مصلحي
... بعد الديانة البراهمانية اهل النفوذ والشوكة فكانوا حارمين انفسهم من اللذات
الدنيوية مثل ما كان عليه جوتما بودها في حياته ثم قام من بعد كوماريلا على عمود
البعثة شخص اسمه سنكارا في الملبار وجال يخطب في ارض الهند ويعظ الناس
وصعد هايما على وجه حتى وصل الى كشمير ومات في كيدانات في جبال هماليا او حماليا
وكان سنكارا اخاريا المذكور من اجل التلامذة المشهورة الذين تخرجوا على كوماريلا
ومولده في الملبار وعلامات كان عمره اثنان وثلاثون سنة وقلب الفلسفة الودانية
للبراهمانيين في القالب الموجودة عليه الان وجعلها ديانة الامة ويمكن القول انه من
ابتداء عهد الحياة القصيرة هذا الرجل الجليل في القرن الثامن وفي القرن التاسع صارت
كل عقيدة هندية جديدة موجهة نحو اله واحد وكان جعل نفسه من جهة في اعلا
طبقات الفلاسفة الهندية وعد نفسه ايضا من جهة اخرى في ضمن الطوائف الواطية
وترك وراءه هيئات تامة من نتايج اشغال حياته وهي مذهب البراهمة وادين مقبول
محبوب عند الامة وكانت تلقيناته ودراسته ان الاله الاعظم براهما ممتاز في نفس
وغير براهمن الثلاثي وعبادته يجب ان تكون بافكار روحانية لا يقرب فيها قربان من
اي مادة كانت واستمر في تعليمه وتلقينه حتى اسس مذهب براهماني يعرف بمذهب
الاسمارطيين وجعل اجرات شعاير الودا وعبادة الاله في هيئة حسنة واجمعت
الروايات العظيمة على انه هو المؤسس لعدة عقايد هندية جارية في الهند لحد الان
وقيل ان عبادة سيفا ماخوذة من شغله ولو انها كانت موجودة من مدة زمن طويل
قبله وتصور تلامذة سنكارا ان سيفا حال فيه وكان سيفا معروفا في التاريخ ودا
باله العواصف ويعتقدون فيه انه هو الفاني والمحيي او المدمر والمجدد وكان الها
معبودا في عصر ارتقا الدين البودهيستي ومذكورا ذكرا جليلا عاليا في المهابهارطه اي قصيدة
الحرب الكبير ورفع عبادته اصحاب سنكارا الى انه صار ثاني اثنين من الهيئتين
الكبيرتين في الدين الهندو ومن عقيدة سنكارا ان براهم او براهمن هو المعبود الاكبر
وهو غير براهمن الثلاثي وشنو وسيفا الذين كانوا يظهرون في صورته وان براهمن
الاكبر هو الاله المطلق لا صورة ولا هيئة له حي لا حيز له خالي العيوب والنقايص
والاله لا يوجد الا قليل متمسكين بعبادة براهم او براهمن وحده واما من جهة كونه
خالق فيعتقدون انه تمم شغله وانقطع جدره ولا يوجد له الان الا معبد واحد في نوحي
بوشكارا من اعمال اجمير وذكر وارد في سنة ١٨١٨ بعد الميلاد ان البراهمانيين
يقرأون في عباداتهم في وقت الصباح والمسا رقيات او عزايم مشتملة على
وصف تمثال براهمه ويقربون لهذا التمثال في وقت الظهر انواع الزهورات فقط وفي
اثنا اليوم تقدمات مادية من ضمنها صنف السمن وفي شهر ماغ وفي وقت تمام القمر
يعبدون تمثال له مصنوع من الطين واقف سيفا على يمينه ووشنو على يساره
ثم ان الاسترطا بينين الموجودين في جنوب الهند فهم اهل مذهب وهم كثيرو العدد وهم

كومار يلا بهاطا

سنكارا اخاريا

١٥٢

... واعتقد ...
والتواضع والخشوع من دون الاستناد الى اله واحد خالق وولو ان كريشنا لم يذكر
للنا صفة مخصوصة بهن في شعره الا انه قال كل من توكل عليه ووثق به وصل
الى العلو درجات مكارمه وقال انا لست صديقا لاحد ولا عدوا لاحد انا عند الكل
واحد وهم عندي حب وبون من درجة واحدة وكل من عبدني ساكن في قلبي وانا ساكن
في قلبه وانا عند الكل محبوب وقد جعلت هذه المحبة والخشوع في قلوب الذين يلفظونها
في اخر حياتهم وما من نفس زينة اوناقصة في العقل والادراك اوهايمة في ملكوت
الافكار الا وتفنى في هذه الدار وفي الدار الاخرة فالذين يولدون من جديد ما زالوا
يطهرون انفسهم من الادناس والنقايص وينمون عقولهم حتى يصلون الى مقر عرشي
الاعلى ثم ان تجسيم او حلول الالهة وتكراره له اهمية كبيرة في التدريس والتعليم
ومن هذا الاصل انتشر ما يعرف بالاوطار اي تصور الحلول عند الهندو وهذا
التصور او الوهم عندهم ان الاله مستمر الظهور لارشاد خلقه والمحافظة عليهم وحمايتهم
من كل ما يهلكون فيه انفسهم سدى حتى توالى المدد من ابتداء ظهور الدين البراهماني
الى ان ظهر الدين الهندو وظهرت صور مختلفة لكريشنه حالة في وشنو واستمر تكرار
وجودها وكان ظهوره في صفة شجاع مدافع وولي نبيا بالغيبات وحكيم ذلل
الارواح الشيطانية واشتغل الاشغال العجيبة التي يعجز عنها غيره ثم تولد من عقيدة
كريشنه هذه ضرورة وجود حلقة رباط وصل بها عقلا البراهمة فلسفتهم العالية
مع اعتقادات الامة واظهر كريشنه الدلايل العظيمة المعتبرة في تلاوة الهندو وخاطبهم
وخطب في عقايده واشعاره العقيدة العالية التي يستدل منها على وجود الازلية فقال
توجد حياة ازلية غير مرئية وراء هذا المراى لا تفنى عند فناء غيرها من كافة الاشيا
المرئية حتى عندما تتحول الايام الكبيرة لحياة براهمه الى ليل ويعود كافة الاشيا في
صورها الى الله من حيث جاءت فالذين ينالون هذه المنزلة الازلية لا يعودون
بعدها ابدا ثم ويوجد لامع براق مثل الشمس وراء ظلمات هو هو الذي تبصر
الارواح فيه وتتفكر فيه في ساعة الفناء وهو الحكيم القديم المالك الازلي الجوهر
الفرد الى وفظ كل شي في ساعة التي يجد فيها كل واحد ما يجب عليه في التذكر في الكون
وفيما عهد اليه فالذين يتقون الي ويتوكلون علي ويبغون نجاة انفسهم من الالم والكد
ومن عذاب الموت وتجرع الالم ويعرفوا ان براهمه هو القوي الاكبر وانه الفاعل الاكبر
والذين يعرفونني في كوني وشخصي وظهوري حيا لي هم الذين يعرفونني ايضا عند الموت
وهم اتقي جون حقا =
واما الراماينات او رحيل راما وهي القصيدة الاخرى فهي سجل مدون فيه قصة
الاوريانيين اي الذين وفدوا على الهند من اقاليم اسيا الوسطى في اقليم اخر يدعى اودح
ثم حكايات تقدمهم الى الهند الجنوبية وكان انشا هذا المدون في مبادي القرن
الثالث قبل التاريخ المسيحي وموضح فيه تصور البراهمانيين حلول الاله في وشنو
في صورة راما بخصوص دمار الشياطين ومال حكايتها انها مبتداة بحكاية انه
ملك اودح ما كان له اولاد وكان هذا الملك من ذرية اله الشمس ثم ان هذا
الملك قرب قربانا للالهة فولد له اربعة اولاد من ازواج ثلاث فكان في الاكبر
منهم وهو راما نصف خلقة وشنو وفي الثاني وهو بهرطا ربع خلقة وشنو وفي
كل من الاثنين الاخرين الثمن من خلقة وشنو وكانا توامان واستثني من عقيدة
البراهمانيين هذه تجزية حلول كريشنه فانها كانت تامة الحلول في الشي الواحد لا
كرية مثل حلول وشنو وكان يوجد خلاف هذا حلول كرية من المواد الجوهرية
الالهية في الناس والحيوانات وحتى في الاشيا النامية التي لا روح لها ثم ان ابن
العجيب راما تزوج بالجميلة سيطا ومن بعد زواجه بها نفي من الارض معها ومن بعد
موت ابوه رفض اخوه بهرطا تقليد زمام الملك من بعد ابيه ما دام اخوه الكبير
موجودا على قيد الحياة واستمر راما في نفيه حتى يستوفي مدته التي حكم عليه ابوه بها في
النفي وفي اثناء ذلك سمع الملك الشيطاني في جنوب الهند بجمال زوجته سيطا فوصل
اليها وحملها في عربة سحر وسار بها الى ان وصل الى دار ملكه في جزيرة سيلان فدخل
راما في محالفة مع قبائل وعشاير السكان الاصلية القاطنة في جنوب الهند وجمع جيشا
ضخما وغار على سيلان وقتل الملك راونه خصيمه وخلص زوجته سيطا ثم من بعد

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)